اليهودي عام ١٩١٨ : « سوف تقوم في فلسطين اوضاع سياسية وادارية واقتصادية تضمن تحول فلسطين الى دولة يهودية » . وحديثا ، اراد حاييم وايزمان في اوائل العشرينات (١٩٢٠) أن تصبح فلسطين «يهودية كما هي انجلترا انجليزية». وبعد ذلك بسنة قال الدكتور « أدر » رئيس البعثة الصهيونية في فلسطين : « يمكن ان يكون هناك وطن قومي واحد في فلسطين وهو الوطن اليهودي، **ولن تكون هناك مساواة** ، في الشراكة بين العرب واليهود ، بل تفوق يهودي (متى ؟) **عندما تسمح زيادة اعداد عنصرنا بذلك** ». ثم فيما بعد ، عام ١٩٤٢ ، دعا برنامج بلتيمور ، الذي اعدته منظمة امريكا الصهيونية ، الى جعل فلسطين دولة يهودية والى الهجرة اليهودية غير المحدودة والاستيطان في فلسطين ، (تحت سيطرة من ؟) تحت سيطرة الوكالة اليهودية . لكن بعد ذلك بقليل قام الجنرال « باترِيك هرلي » مندوب الرئيس روزفلت في الشرق الاوسط ، بتقديم تقرير في ٣ ايار ١٩٤٣ يقول فيه: « من جهتها ، اشارت المنظمة الصهيونية في فلسطين الى ارتباطها ببرنامج موسع لـ : ١ ــ دولة يهودية ذات سيادة تشمل فلسطين وربما شرق الاردن . ٢ ــ نقل السكان العرب من فلسطين الى العراق. ٣ ــ زعامة يهودية للشرق الاوسط كله في حقول التنمية والسيطرة الاقتصادية » . وهذا الذي تكلم ليس موظفا في منظمة التحرير الفلسطينية بل مستشارا شخصيا للرئيس روزفلت عام ١٩٤٣ . وبعد ذلك بوقت قصير ، في ٢٢ أيار ١٩٤٥ ، طلبت الوكالة اليهودية من الحكومة البريطانية اعلان قرار فوري بجعل فلسطين يهودية « غير قابلة للتقسيم ولا للانتقاص » . وبعد شهور قليلة ، عام ١٩٤٦ ، حضرت انا شخصيا جلسات بعثة تقصي الحقائق الانجليزية ــ الاميركية . وقد أدلى حاييم وايزمان بشهادته في هذه الجلسات (كنت عضو الفريق العربي ــ وكنت شابا صغيرا عام ١٩٤٦) ، وقد سأله رئيس اللجنة : « دكتور وايزمان ، انك ما تفتأ تتحدث عن ضرورة اقامة دولة يهودية في فلسطين ، الا تعتقد ان ذلك سوف يخلق بعض الصعوبات للعرب ؟ » واجابه الدكتور وايزمان : « سيدي ، لا يمكن ان تعمل عجة دون ان تكسر البيض ». عند انتهاء شهادة الدكتور وايزمان وقفت البعثة كلها ــ البعثة الانجليزية الاميركية ــ وصفقت له تعبيرا عن احترامها واعجابها .

هذه هي اسرائيل التي ينصحوننا بقبول رحمتها والتعايش مع ما تشفق علينا به . هذا ليس تخريفا فلسطينيا، بل حقيقة لها عواقبها الماضية والحاضرة والمستقبلة المشؤومة . ومن وجهة النظر هذه ، **فان الاستنتاج الوحيد الممكن** هو طبعا التحرير . لا تسوية بل تحرير . ان الوضع مغاير لخلاف على الحدود، ولارض متنازع عليها بين دولتين متجاورتين، ولاقتسام مياه نهر يمر بين دولتين. ان الوضع أخطر بكثير . الوضع في الواقع هو أن نكون او لا نكون مجتمعا قوميا له حقوق سياسية ومدنية في وطنه ، ليس في السعودية ولا في الجزائر مع انها بلاد عربية ، بل في موطنه . القضية هي ايضا ان نقبل او لا نقبل مصير التشرد في انحاء الارض الاربعة . والقضية اخيرا هي هل نقبل ان نكون دون البشر بقبولنا المصير الذي رسمته لنا اسرائيل ، والذي تبنته ، لسوء الحظ ، حكومة الولايات المتحدة الاميركية .

أود هنا ان اتطرق الى مسألة الخير . يتحدث التقرير عن العذاب والالم المتعلق بمتابعة النضال. هذا صحيح تماما . لكن اعتقد ان المسألة الاهم التي يجب ان تثار هي المقارنة بين حالتين من الخير، الخير الذي سينتج عن قبولنا بقرار نوفمبر وهو تذويبنا الى دولة صغيرة عميلة لاسرائيل في جزء من الضفة الغربية . المقارنة بين الخير الذي سيؤول الينا كفلسطينيين والذي سيؤول لاسرائيل مجتمعين معا ، مقابل الخير الذي سينتج اذا قبلتم الحل الفلسطيني ــ الذي سأتحدث عنه بعد قليل . اننا نقر أن كمية الخير كمية صغيرة للفلسطينيين وانها مؤقتة بالنسبة للاسرائيليين مع انها قد تبدو مصدر خير كثير لهم . اعتقد ان خير اسرائيل مؤقت وان الربح العظيم ، بالطبع ، هو للاستعمار والامبريالية التي تتراجع في اماكن اخرى من العالم . وبالتالي رفضنا لقرار نوفمبر . أود أن أعطيكم باقتضاب خمسة أو ستة أسباب لرفضنا لقرار نوفمبر ، ورفضنا ادعاءه بأنه حل للمشكلة :

١ ــ يتجاهل القرار تماما احتلال عام ١٩٤٨ ويركز على احتلال ١٩٦٧ . اذا كان الاحتلال سيئا فان احتلال ١٩٦٧ سيء واحتلال ١٩٤٨ سيء . اذا كان الاحتلال جيدا عام ١٩٤٨ يجب ان يكون احتلال ١٩٦٧ جيدا ايضا . اما ان يكون الاحتلال سيئا في كلا الحالتين او جيدا في كلتيهما . وحسب معرفتي لا يتحسن الاحتلال مع مضي الوقت كتحسن النبيذ